

## رسالة إلى وطن بلا حدود

قم. إنهض  
احمل سريرك واتبعني  
ما لنا ولهذه الأرض الجاحدة  
...هذه الأرض  
التي تستطيب نتن جثث ابنائها  
وترتوي بدم أحفادها  
وعرق أولادها  
ما لنا ولهذا الشعب المسكين  
هذا الشعب المغلوب، المشتت  
الذي لا يعرف إلا الأناية  
والتزلم للغير  
.وحبّ الوجاهة الأجوف  
ماذا بقي لنا  
في هذه المدن المدمرة  
التي لا تعرف السلام  
التي لا تفتح أبوابها إلا للفاتحين  
للوطاويط... للآخرين  
الذين يربضون فوق تلالها  
شرقاً وشمالاً وجنوباً  
يتحينون الفرض لجلدها  
لإفراغها من التزامها الوطني  
فيضمونها إلى أراضيهم الجرداء

يُحِيلُونَ خَصْبَهَا قَحْلًا  
وَمَدْنِيَّتَهَا بَلْقَعًا  
يَا وَطَنِي  
جَمِيعَهُمْ قَتْلُوكَ  
وَسَكَّرُوا عَلَى دَمِكَ الطَّاهِرِ  
أَهْلُوكَ... أَهْلُوكَ  
الَّذِينَ يُفْضِلُونَ نَعَالَ الْغَيْرِ  
عَلَى غَضَاظَةِ وَجْهِكَ الصُّبُوحِ  
وَيُفَاخِرُونَ بِخَنَاجِرِ الْغَيْرِ  
تَنْحَرُ رِقَابَ أَخْوَانِهِمْ  
يَمْتَشِقُونَ أَسْوَاطَ الْغَيْرِ  
يَلْهَبُونَ بِهَا ظُهُورَ أَخْوَانِهِمْ  
يَعْتَزُونَ بِالذَّلِّ عَلَى يَدِ الْغَيْرِ  
يَطَأُ شَمُوحَ أَرْزَاقِ  
...وَيَسُودُ بِيضَ أَيْدِيكَ  
جَمِيعَهُمْ يَا وَطَنِي صَلْبُوكَ  
وَعَلَى ثِيَابِكَ اقْتَرَعُوا  
جَمِيعَهُمْ تَرَكَوكَ وَحِيدًا  
فِي بَسْتَانِ الزَّيْتُونِ  
وَأَسْلَمُوكَ لِلْجُنُودِ الْمُرْتَزِقَةِ  
جَمِيعَهُمْ وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ  
فِي أَدَانِهِمْ... وَوَقَفُوا  
صَمًّا... بَكْمًا... عَمِيًّا  
...كِي لَا يَسْمَعُوا نَحِيْبِكَ

تلَّهُوا بتحليل جنس الملائكة  
وأنت تلقي خطبة الوداع  
...وتسلم الروح  
ما من أحد مسح جبينك الدامي  
جميعهم طعنوك في الخاصرة  
وهجروك في بدر وفي أحد  
كي يُرضوا أسيادهم الغرباء  
ويملأوا جيوبهم بالفضة  
...ثمن الخيانة  
جميعهم أعطوك قبلة غاشية  
أسلموك للفريسيين  
ووقفوا معهم أمام بلاط قيصر  
...منادين: "أصليوه... أصليوه  
"فدمه علينا وعلى أولادنا من بعدنا... أصليوه  
جميعهم نادوا بإطلاق سراح برباس  
بحياة يزيد  
استعانوا بعرش كسرى  
بجيوش التتار  
بعساكر هولانكو  
واتَّهموا جيشك أنت بالخيانة  
...بالعجز، بالمؤامرة  
لأنَّه التزم بحبك وحدك. أنت... يا وطني  
فكيف يهربون من محكمة التاريخ  
من ساعة الحقّ

وأين يخبؤون وجوههم

يوم القيامة؟

يا وطني المصلوب

على مفترق التاريخ

لأنك ما اقترفت ذنباً

غير الحقّ

لأنك صرّحت علناً

"... ما في الجبّة غير الله"

جميعكم تجار وصيارفة"

"في هيكل الوطنية

ضربتهم بصوتك وبسوطك جلدت حناجرهم المويّوة

أنت المؤمن بالله الأحد

... وهم عبدة الأصنام... والأوثان

...والشياطين

طعنوك بخنجر الغدر

جميعهم طعنوك

حتّى بروتس طعنك معهم

وغسلوا أيديهم مع بلاطس

ومع الغرباء والمتأمّرين

مشوا في جنازتك

حملوا نعشك

.وذرفوا دموع التماسيح

...وبعدُ

يا وطني

ماذا بقي لنا من هذه الأرض

...أنا وأنت

أنا الشريد أبداً

...وأنت الغريب في أرضك ووطنك

...فلا البحر بحرك

...ولا الأرز أرزك

...ولا الجبال جبالك

تعال واجر معي

...ما همنا إلى أين

فالغربة في المنفى

.أقلّ وطأة من الغربة في الوطن

هم لا يستحقونك وطناً

ما داموا قبائل

تمزق بعضها بعضاً

تغير على بكر أخيها

إذا لم تجد إلاّ أخاها

لن يكتسوا بالبردى

ما داموا ينعمون بالجاهلية المطلقة

ولن يستطيعوا طعم المنّ والسلوى

ما داموا يستمرؤن

.تمر الجاهلية المرّ

جورج نقولا الحاج